

رسالة إلى أبي غيلان

(رسالة إلى الشاعر العظيم بدر شاكر السياب، كانت فرصة أن أقرأها في حضور ابنه المهندس غيلان في مجلس جمعنا وإياه)

ألا إن حقل الشعر ما زال مخضرًا

كما كان مذ أجريت من تحته نهرا

لئن غبت يا (سيّاب) تبقى حكايةً

عراقيةً أهدى الخلود لها شطرا

تمردتَ يومًا فهْيَ للآن تحتذي

تمرّدك الخلاق تغري به الأسرى

لها من (عراق) المجد عمرٌ خلوده

ومن ثالث الأنهار أطولها عمرا

ستبقى نشيدا في فم الدهر قارعا

من الجيل سمعا ما اشتكت أذنه الوقرا

ومن وحيدُه في الشعر وحيُّ نبوة

فمن يقفُه بالشعر لم يرتكب كفرا

يهل على الدنيا هلاّ وإنما

لفرط ضياء فيه تحسبه (بدرا)

وتحسب أفقا هاله منه (بصرة)

وأصداءه (جيكور) تحيي له ذكرى

و(جيكور) في (أنشودة المطر) التقت

وروحا طوت للشعر أجنحة صفرا

وقامت على آثاره تنزع الشجى

وتخضد من أحزانها ما بها استشرى

تطل على الديجور حتى تحيله

ضحى يوقظ الإبداع والفن والشعرا

تنقب في الإبداع أين نضاره؟

كأن لم تصل منه إلى الغاية الكبرى

فيا واهب الإبداع لون ابتكاره

ويا ملهم الإبداع ريشته السرا

هنا حيث لا وجه الحقيقة مصحرٌ

ولا طارقٌ ليلا بدا يأمل الفجرا

هنا حيرة تفتت منها مواهب

وتحمل زادا لم تجد بينه الفكرا

سوى ما تلطّى في رمادٍ تركتهُ

وبالكاد يوري شاعرٌ جسّاهُ جمرا

ألا يا (أبا غيلان) وأأسفي على

نوارس لم تكسب على صمتها فخرا

تتمتم حتى بشرئب لفهمها

أبونا (امرؤ القيس) الذي انتظر البرّ

يقولون: هذا الشعر، قلنا: تواضعوا

فقالوا: نرى في القيد ما أسر الحرّ

هو الشعر يقضي لو تصعّد شاعر

إلى نجمة حتى إذا اقتحم الخدرا

له أسلمت فودين من ألق ومن

جموح ابتكار لم يزل يشدّ الصبرا

فينظمها في عقد إبداعه الذي

غلا ثمنا كيما يزين به بـكرا

تظلُّ القوافي مثلَ أبكار (عُذرة)

تماطل في وصل وقد أتقنت هجرا

تساقط وعدا في فناجين يقطه

وبالكاد في الأحلام تعصرها عصرا

وقامت على باب القصيدة حرة

تجادل حتى وجهها احمر واصفرا

وحتى سمعنا آهة مستقلة

تمج أسى من قلبها لم يزل يضرى

وأرخى على عينيه نظرة عاتب

وكاد يشيح الوجه مما بدا خُسرا

كأنني به قد قال هلا تركتما

جدالا عقيما لن يورثَكم نصرا

ألا إن (بدرًا) قد كسا الشعر حلة

وحاك له من قلبه عمة حمرا

ستبقى دليل المبدعين وإن وعوا

صدى من ركام النقد ألفوا به سحرا

سيكتشفون الشعر ثم مغايرا

وما المدعي بالمدعى منهم أدرى

كفى النقد فخرا أن يظل شعاره

فما الشعر إلا ما أحاط به خُبْرَا

لتفعيلة أفضى ابتداع (ابن شاعر)

فما اجتاز منها الموج أو جاوز البحرا

فلم يرم مجدافا ولم يغرزورقا

وأجدر أن يخشى من الموجة الغدرا